وكيف لا يختلفون؟ أم أيّ فريقيهم هو الذي يرفع الحجر المقدّس إلى حيث ينبغي أن يكون؟ أيّهما أولى بهذا العمل الذي هو العزّة والشرف والفخار؟ أيّهما أعلى مكانةً؟ أيّهما أشدّ قوةً؟ أيّهما أعزّ نفراً؟ أيّهما أرفع قدراً؟ أيّهما أبعد ذكراً؟ * * * وكرّة أُخرى اشتعلت في الوحدة القرشية النار. وكان التباهي قادح الزناد، أربع ليال وخمسة أيام حُسُوماً[94]، عاش فيها إبليس تحت ألسنة القوم. خلالها تفاخروا إلى حدود الخُيَلاء[95] والاستعلاء، وتهاجوا إلى حدود الغرام والعداء، تصاولوا بالأنساب، تضاربوا بالأحساب، تنابذوا بالألقاب، تعاووا كذئاب! فلمّا أن كلّت[96] منهم الحناجر دون الفصل، وعييت الأفواه عن بلوغ ما تشاء، وتطايرت الكلمات بلا نتيجة كَهَباء، نبت السيوف بالأغماد، بل اضطربت كأنّما تروم الخلاص، ثم همّت النِصال[97] بالانسلال كالصلال[98]. ثم تحركت القنا والرماح. * * * وشاطت الأنفاس، وبدت الأعين جمرات. وتطايرت النظرات شرارات تملأ أجواء البلدة الحرام، تكاد تغطّي برذاذها الناري